

الصراع على الأماكن الإسلامية في الحجاز 1908-1934

م. د. د. وفاء وليد حسين

كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الصراع السياسي. عبد العزيز آل سعود. الشريف حسين بن علي

الملخص

كانت الحجاز خلال فترة انهيار الدولة العثمانية في نزاع عائلي بين آل عون ممثلاً بالشريف حسين بن علي وال زيد ممثلاً بالشريف علي حيدر حتى صدر فرمان سلطاني عثماني بتعيين الشريف حسين بن علي أميراً على مكة الأمر الذي لم يستسيغه عبد العزيز آل سعود الذي كان موجوداً في الكويت وتحت رعاية آل الصباح . وهنا بدأ الصراع بين الطرفين بمساندة الدولة العثمانية ومن بعدها بريطانيا للشريف حسين بعد أن أعلن تمرده على الدولة العثمانية وأعلن استقلاله في عام 1916م بان الثورة العربية الكبرى.

وبعد حروب وصراعات بين الشريف حسين وعبد العزيز السعود والتي حدثت في كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية في الفترة الممتدة ما بين 1902م الى 1932م وفي نفس الوقت كان هناك مناطق تم توحيدها سلمياً عن طريق الاتفاقيات والمعاهدات والتي انتهت بمرسوم ملكي في 23 أيلول الذي أعلن فيه قيام المملكة العربية السعودية على يد عبد العزيز السعود.

المقدمة:

كانت الدولة العثمانية تتوق إلى بسط سيادتها على الحجاز منذ عام 1516م لما له من أهمية دينية كبيرة وكان التقليد السائد آنذاك يقضي بأن الدولة التي تقوم بحماية الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) هي الدولة ذات السيادة الدينية في العالم الإسلامي. لذا فقد لقب السلطان سليم الأول بإسم (خادم الحرمين الشريفين)

كانّ خضوعُ الحجازِ للدولةِ العُثمانيةِ خضوعاً سلميّاً لم تُرافقه أيةُ أعمالٍ عسكريّةٍ فقد أرسلَ الشريفَ بركاتَ أميرُ مكةَ والحِجازِ ابنه وشريكه في الإمارة الشريفَ أبي نُميٍّ إلى القاهرة لتهيئته السلطانِ سليمٍ بالفتحِ وتَسليمِ مَفاتيحِ الكعبةِ إليه إعلاناً لخضوعِ الحجازِ إلى الدولةِ العُثمانيةِ.

أبقى العُثمانيونَ على نظامِ الشّرافةِ في مكة وأنشئوا إدارةً عُثمانيةً (سُنْجُقيّةً) في جدةً وقُسمتِ مواردُ ميناةِ جدةَ بينَ واليِ جدةِ العُثمانيِّ وبينَ شريفِ مكة.

قسم هذا البحثُ إلى تمهيدٍ وثلاثِ مباحثٍ، تناولَ التمهيدُ فيه أوضاعَ الحِجازِ قبيلَ عامِ 1908 في حين تناولَ المَبحثُ الأوّلُ الصِّراعَ السِّياسيَّ على الأماكنِ المُقدسةِ 1908-1916 والمبحثُ الثاني تطور الصِّراعِ بين الشريفِ حسين بن علي وابن سعود والمبحثُ الثالثُ نجاح عبد الزيز بن سعود في تثبيت دعائم مملكة الحجاز ونجد 1925-1934 التمهيد: أوضاع الحِجازِ قبيل عام 1908

كانّ الأشرافُ يتمتّعونَ بِنفوذٍ قوِيٍّ في الحِجازِ مُنذُ القرنِ التّاسِعِ عشرٍ وتعاقَبَ مِنْهُمُ على شرافةِ مكة ثلاثُ أُسرٍ حتى الحُكْمِ السُّعوديِّ الذي أنهى الشرافةَ ، إذ استغلَّ آلُ بركاتٍ (سيد محمد سيد محمود ، تأسيس الحُكْمِ العُثماني في الحِجاز ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، 2011، ص167) الحُكْمِ قرابةَ القرنِ ، ثُمَّ نافَسَهُمُ آلُ زيدٍ وآلُ عون ، وظلَّ المَنصبُ كذلك يُقلِّدُهُ واحدٌ من هؤلاءِ وواحدٌ من أولئك حتى السيطرةِ المُصريَّةِ 2(احمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة، ط1 ، دمشق ، 1997، ص114) .

كانت الدولة العُثمانية تَقْتَسِمُ دَخَلَ مَواسِمَ الحِجِّ مَعَ الأشرافِ فزادت ثروتَهُمُ وبَسَطُوا سُلْطانَهُمُ على الحِجازِ بِأكْمَلِهِ وَأَصْبَحُوا في صِراعٍ مُستَمِرٍّ على مَنصبِ الشرافةِ ، ورغم ذلك قاموا بعددٍ مِنَ الغزواتِ على نَجْدٍ وتَوابعِها وتَدَخَّلُوا في شُؤونِها ، إلا أنَّ عَزَواتِهِمُ توقفت بِسَبَبِ إنقِسامِهِمُ وظهورِ قوَّةِ آلِ سعودِ 3 (عماد عبد العزيز يوسف ، الحِجازِ في العهدِ العُثماني 1876-1918، رسالة ماجستير "غير منشورة" ، جامعته الموصل ، كليه الآداب ، 2005، ص17-18) إذ سمحت الفرصه للامير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ال سعود 4(ولد في الرياض عام 1877 ، مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة و أول ملوكها والحاكم الرابع عشر من آل سعود خاض صراعات عديدة حتى تمكن من توحيد نجد والحِجاز تحت سلطانه ، توفي عام 1953. أمين الريحاني ، نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك الحِجاز، ط2 ، دار الريحاني ، بيروت ، 1954، ص38) ان يخوض اولى تجاربه العسكرية عام 1900م عندما اشترك بجيش الشيخ

مبارك الصباح 5) هو الحاكم السابع والمؤسس الحقيقي لدولة الكويت تولى الحكم فيها عام 1896 ولغاية وفاته عام 1915 ازدهرت دولة الكويت في عهده في جميع الاتجاهات فإزدادت عدد السفن التجارية التي ترسو في موانئها حتى وصلت أكثر من 800 سفينة كما شيدت في عهده أول مدرسة نظامية وفي المجال الصحي شيدت في عهده أولى المستشفيات الطبية المتطورة آن ذاك ، وبموجب المادة الرابعة من الدستور الكويتي فإن جميع حكام الكويت من بعده هم من ذريته حصراً بأبنائه وأبناء أبنائه . رشيد عبد العزيز ، تاريخ الكويت، المكتبة العربية ، بغداد ، ط1 . 1926 ص 57) شيخ الكويت في منطقته الجبراء، استعدادا لمحاربة ابن رشيد 0 ووصل الجيش الى مكان في نجد يسمى (الشوكي) على بعد مئة وستين ميلا عن الرياض الى جهة الشمال الشرقي منها ، الا ان عبدالعزيز فارق جيش مبارك الصباح وسار على راس قوة صغيرة متجها الى الرياض املا في انتزاعها من عبد الرحمن بن ضبعان الامير المعين عليها من قبل ابن رشيد 0 تمكن عبد العزيز من دخول الرياض الا انه سرعان ما خرج منها بعد وصول انباء هزيمة الشيخ مبارك الصباح في معركه (الصريف) وعودته الى الكويت 4(موسوعه مقاتل من صحراء)

تجددت رغبة عبدالعزيز بدخول الرياض مجددا ففي عام 1901م جهز عددا من الرجال تذكر المصادر ان عددهم لا يتجاوز على الاربعين رجلا 0 توجهوا عبر الاحساء نحو الجنول الى الربيع الخالي 0 وفي الطريق انضم اليه عدد من المحاربين من قبائل العجمان وال مرة وسبيع والسهول وتحول الفصيل الى قوات من عدة الاف شخص.

تمكن عبد العزيز برجاله غزو قرى نجد التي ظلت موالية لال رشيد، الا ان ابن متعب طلب تدخل السلطات العثمانية في بغداد والبصرة بابعاد عبد العزيز .

اما الدولة العثمانية فبسطت نفوذها على الحجاز كما ذكرنا سابقاً ، إلا أنها سرعان ما تركت السلطة في الحجاز للشريف غالب بن مساعد أمير مكة (1788-1814) الذي إتسع سلطانه حتى أصبح الحاكم المطلق في الحجاز 6(احمد بن السيد زيني ، أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول "ص" حتى الشريف حسين بن علي، الدار المتحدة لنشر، ط1 ، بيروت، 1981 ، ص 293).

حدث الإنشقاق سريعاً ضد الشريف غالب فخرجت عن طاعته القبائل التي كان يعتمد عليها في حكم الحجاز ، وهذا يعني خروج الحجاز بأهميتها الدينية من يديه ، لكن سرعان ما أعقب هذا الخلاف صلح بين الطرفين إتفق أن يكون الشريف غالب تابعاً إلى آل سعود وأن يكون مَنفِداً لسياساتهم في حكم الحجاز وفقاً لمذاهبهم 7 (اختيار وإعداد وتدقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر

محمد علي وشبه الجزيرة العربية 1819-1840، مطبعة الجبلوي ، القاهرة، ط1 ، ، 1981 ، ص 82-84 .)

تقدم آل سعود في 2 كانون الثاني 1902 من واحه يبرين (وهي واحه صغيره في الجافوره في الربع الخالي) شمالاً قاصدا الرياض فإستولوا على المدينه المنوره كما وضعوا أيديهم على الأماكن والآثار المقدسه وتفاقم الأمر بأن أصدر آل سعود أمراً بعدم دخول قوافل الحج المصريه ، الشاميه والعراقيه إلى الحجاز وأعتبر ذلك المنع أكبر التحديات السعوديه للدولة العثمانية التي تُعتبر حاميّة الحرمين الشريفين وصاحبة السلطان الشرعي عليهما وزاد الأمر سوءً بطرد القضاة الأتراك من مكة المكرمة والمدينة المنوره فلم يعد للسلطان العثماني أيه سلطة على الحرمين الشريفين . 8) احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، مصدر سابق ، ص 115) .

إستمرت الصراعات خلال القرن التاسع عشر على الديار المقدسه ما بين السعوديون والعثمانيون والأشراف الذين كانوا يخضعون مره للسلطة العثمانية ومره للسلطة النجدية السعوديه التي كانت تتوق دائماً للسيطرة على مكة المكرمة والمدينة المنوره لما لهما من مكانة مقدسه لدى المسلمين 9) سيد محمد السيد محمود ، تأسيس الحكم العثماني ، مصدر سابق ، ص 116) .

إستولى عبد العزيز آل سعود، على الرياض 1902 ، لتشهد تلك الفترة أوج الصراعات على المناطق المقدسه إذ مرت الإمارة السعوديه بمرحلتين :
أولاً: المرحلة السابقه للحرب العالمية الأولى و ما وقع بها من أحداث خطيرة .
ثانياً: مرحلة تغلب عبد العزيز على الحجاز وطرده الأشراف منها 10 (احمد طربين ، مصدر سابق ، ص 495)

المبحث الأول: الصراع السياسي على الأماكن المقدسه 1908-1916
نصبت الدولة العثمانية الشريف حسين بن علي 11 (ولد في إسطنبول عام 1854، مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية و أول من نادى بإستقلال العرب من الدولة العثمانية ، قائد الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية 1916، متحالفاً مع البريطانيين بدافع إستقلال العرب ،إضطر للتنازل عن عرش الحجاز لعبد العزيز بن سعود عام 1924، توفي في عمان عام 1931 ودفن في القدس . طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز 1916-1925 دراسة في الأوضاع السياسية ، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ، 1982، ص 32-37) أميراً على مكة المكرمة عام 1908 12 (عبد العزيز بن محمد الفهد العيسى ، أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها من 1343 هـ - 1346 هـ ، دار الجداول للطباعة والنشر والتوزيع،

ط1، بيروت، 2013، ص830)، حيث تقدم الشريف حسين بن علي، نحو منطقة نجد، بأمر من الدولة العثمانية، وقيل بمبادرة منه، ليخلص نجداً من حكم الأمير عبد العزيز بن سعود. وقيل، أيضاً، إنه جاء بناءً على طلب من بعض أهلها، وأرسل الأمير أخاه سعد بن عبد الرحمن إلى قبيلة عتيبة، في جهة القوية، يحثها إلى الإنضمام إليه. فأسرته أعوان شريف مكة، قرب بلدة الشعراء. وتحرك الشريف بقواته إلى عالية نجد. وعسكر في بلدة نفي. وأخذ يرأس أهالي عتيبة، يذكروهم بصلاتهم بأسلافه، ويحثهم على الانضمام إليه. فردوا عليه أن للأمير عبد العزيز بن سعود بيعته في أعناقهم. وعند وصول خبر رد أهالي العتيبة إلى الأمير عبد العزيز بن سعود إلى مدينة السر، ومنها إنطلق إلى نفي. وبعث برسالة إلى الشريف حسين، دعاه فيها إلى العودة من حيث أتى، وإلا فإنه سهاجمه¹³ (سنان معروف اوغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني، دون دار نشر، ط1 2002، ص 83). كما كتب إلى محمد بن هندي زعيم برقاع عتيبة¹⁴ (هو محمد بن هندي بن حمد بن حميد بن حمدان الأمير الثامن على قبيلة عتيبة المشهورة بالحجاز ونجد والملقب بأبي عتيبة. يعد أحد أكبر أساطير فرسان الجزيرة العربية ولد في المنطقة الحدودية للجزيرة العربية عام 1263هـ توفي ابن هندي وهو طاعن في السن، نشأ عند بنو عمه قبيلة عتيبة وعاش في عصر كثر فيه الصراعات القبلية والخلافات السياسية. برز في وقت مبكر رجاحة عقله، كان مهاباً ولهُ شخصيَّة قذة. دایل بن علي الخالدي، الإدارة العثمانية وانظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، اصدارات الملك عبد العزيز السلسلة: الرسائل الجامعية، 1990 ص80)، يحمله تبعة مجيء الشريف إلى نجد، ومسؤولية أسر أخيه، سعد بن عبد الرحمن، ويحذره من عواقب عدم إطلاقه. وعندما لاحظ الشريف حسين بن علي، أن الموقف ليس في مصلحته. قام بإرسال الشريف خالد بن منصور بن لؤي 15 (هو الشريف خالد بن منصور بن عبد الله بن حسين بن دخيل الله بن محمد بن لؤي العبدلي الهاشمي القرشي أحد قادة حسين بن علي شريف مكة قبل تحوله ليكون أحد قادة جيش إخوان من طاع الله. التابعة للأمير عبد العزيز آل سعود تولى إمارة محافظة الخرمة بعد الأمير غالب بن لؤي الذي تولى الخرمة بعد إمارة الأمير سلطان بن هليمة حينما كانت الخرمة تابعة لدولة الشريف الحجازية توفي ودفن في وادي بيض بجازان عام 1351هـ، محمود شاکر ابو فهر، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي بيروت، 2000، ص 186) مندوباً عنه إلى الأمير عبد العزيز آل سعود يعرض عليه شروطه، ومنها أن يعترف الأمير عبد العزيز بسيادة الدولة العثمانية. وأن يدفع مبلغ ستة آلاف ريالٍ مجيدي سنوياً، عن

إقليم القصيم. وتمكّن الشريف خالد بن لؤي من إقناع الأمير عبد العزيز، بأنّ نيات الشريف حسنة، وأنه لا يُريدُ أكثرَ منَ إعرافِ إسميَّ بتبعيته للدولة العثمانية، وتعهدهُ بدفع مبالغٍ من المال، سنوياً، وإنّ هذا التعهد يُحسنُ صورةَ الشريف أمامَ الدولة العثمانية، ويُثبتُ لها إنه قامَ بعملٍ ما في مصلحتها. ويلاحظُ أنّ هذه الشروط، هي نفسها التي عرّضها مُتصرفُ الإحساء العثماني على الإمام عبد الرحمن الفيصل عام 1890م. وإتفق الطرفان على تلك الشروط، 16(للمزيد حول شروط الشريف حسين ينظر: عبد العزيز بن محمد الفهد العيسى، أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، مصدر سابق، ص 85)، وأطلق سعدُ بن عبد الرحمن. وغادرَ الشريف إلى الحجاز. ورجعَ عبدُ العزيز بن سعود إلى عنيزة.

في هذا الوقت استمرت العمليات الحربية العثمانية 17(كان يقدرُ بإمتلاكهم حوالي ألفين من المشاة أو ثمانين كتيبة " وقيل 11 كتيبة حسب رواية أخرى" من القوات النظامية وستة مدافع خفيفة وكمية كبيرة من النُفودِ والدخيرة والأسلحة والأغذية. توفيق علي برو العرب والتترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914 رسائل وبحوث، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، 1960، ص 342). ضد عبد العزيز بن سعود وأبناء عمه الثلاثة الذين يُسمون (بالعرايف) 18 (هم أبناء سعود بن فيصل بن تركي... وعددهم أربعة سعود المعروف بالكبير، ومحمد، و فيصل، وتركي... الأولان هما اللذان ثارا عليه وجمعا القبائل ضده، وخرجا إلى الحجاز لأخذ الدعم من الشريف حسين، ولما لم ينجحوا عادا إليه، وكان عبد العزيز خارج الرياض. أمين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها " Whos Arabia Who in Saudi " ط 2 1979. ص 227) بشكلٍ غير كبير. ولم تُسفر تلك العمليات عن نتائجٍ جدية، إلا أنها أثرت بشكل حقيقي على الإستقرار الداخلي للامارة عن طريق تباطؤ توسع إمارة الرياض وعن جفاف مساحات كبيرة من أراضيها.

في آذار - نيسان 1910 لى عبد العزيز دعوةً وجهت إليه من قبل الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت 18(لغرض الإتفاق حول توحيد جهودهم في محاربة المنتفق وقائدهم سعدون باشا 19(إمارة المنتفق 1530 م - 1918 م هي دولة كانت تشمل معظم مناطق وقبائل وعشائر جنوب ووسط العراق "معظم مناطق نصف العراق الأسفل"، حضر وبادية، سنة وشيعة، مسلمين وغير مسلمين وشملت أيضاً يهوداً وصابئةً ونصارى في جنوب العراق، أسسها الشيخ حسن بن مانع عام 1530م "جدُّ أسرة آل شبيب التي عُرفت لاحقاً بآل السعدون نسبةً لحفيدها الأمير سعدون بن محمد. دخلت الدولة المنتفق بصراعٍ عسكري وسياسي وإقتصادي مع الدولة العثمانية على مدى أربعة قرون. ودخلت أيضاً في

صراعٍ عسكريٍّ معَ كلِّ الأطرافِ التي حاولتِ غزوَ العراقِ تاريخياً، إذ دخلت في صراعٍ عسكريٍّ معَ الدَّولةِ الصفويةِ وصراعاتٍ عسكريَّةٍ معَ دولٍ إقليميةٍ صغيرةٍ كالدولِ العربيَّةِ المُتعاقبةِ في منطقةِ عَرَبِستانِ والدَّولةِ السُّعوديَّةِ الأولى والثانيَّةِ والثالثَّةِ ودولةِ آلِ رشيدٍ في نجدٍ. إلا إنها سقطت في الحربِ العالميَّةِ الأولى على يدِ دولةِ بريطانيا بعد أربع سنواتٍ من الصراعِ المباشرِ معها عام 1918. عباس العزاوي ، عشائر العراق مطبعة الصفا والمروى ، ج4 ، بغداد ، 2014 ، ص 27)، الذي كانَ مُتَحالِفاً مَعَ الشَّمْرِيِّينَ ضِدَّ الكَوَيْتِيِّينَ في تلكَ الفترةِ إذ استطاعَ دحرَ القواِتِ المتوحدةِ ضدَّهم " السَّعوديَّةِ والكويْتِيَّةِ " عام 1910 واستولى على غنائمٍ كبيرةٍ منهم 20 (هيدكسون ، تحقيق جودت القزويني ، الكويت وجاراتها ، دار الصحاري للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ، 1990 ، ص 468-470) .

إنَّ للعلاقاتِ المتبادلةِ بشكلٍ متطورٍ بينِ إمارةِ آلِ رشيدٍ 21 (إمارةِ آلِ رشيدٍ أو إمارةِ جبلِ شَمْرٍ أو إمارةِ حائلٍ هيَّ دولةٌ تأسست عام 1834 في منطقةِ نَجْدٍ بمدينته حائلٍ شمالاً وسطَ الجزيرةِ العربيَّةِ، على يَدِ كلِّ من عبد الله العليِّ الرشيدٍ وأخيه عُبيد العليِّ الرشيد ، تبعوا للدولةِ السُّعوديَّةِ الثَّانيَّةِ، ويعودُ نَسْبُ أسرةِ آلِ رَشِيدٍ إلى آلِ جعفرٍ من عبده من قبيلةِ شَمْرِد. مضايوي الطلال الرشيد، تاريخ السَّعوديَّةِ بين القديم والحديث ، دار الساقِ للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005 ، ص 205) . والسلطاتِ العُثمانيَّةِ في الحجازِ التَّأثيرُ الكبيرُ في طردِ زاملِ آلِ سُهَّانِ الفصيلِ التركيِّ من واحةِ تيماءِ عام 1910 . إلا أن نوري بن شعلان 22 (الأمير النوري بن هزاع بن نايف الشعلان من أشهر أمراء العرب وأعظمهم شأنًا ، ولد عام 1263هـ/1847م. تولى الإمارة بعد مقتل أخيه الأمير فهد بن هزاع الشعلان في عام 1319هـ/1901م. استمرت إمارته على منطقتي الرولة والجلال من عنزه، لمدة تزيد عن خمسين عاماً، إتصفت علاقاته مع الحكومات المجاورة وغيرها بالودِّ والسليمة، استولى على منطقةِ الجَوْفِ في شمالِ الجزيرةِ العربيَّةِ من ابن رشيد عام 1326 هـ/1909. ونصَّبَ ابنه نواف أميراً عليها الذي حكمها باسمِ أبيه وفضل أميرها حتى وفاته عام 1918. يعدُّ الشعلانُ وجماعته منَ الدولِ المُتَنَقِّلَةِ حيثُ أنَّ باديةَ الطائفِ وأجزاءً من العراقِ ومنطقةَ الجوفِ قد خضعت له وتدينُ لهُ بالولاءِ. محمد نصيف ، اخبار نجد من مجلة لغة العرب البغدادية ، ترجمة وتحقيق قاسم بن خلف الرويس ، جداول للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت، 2014 ، ص 145) . وفي سبِقِ نَظَرٍ منهُ استولى على منطقةِ الجوفِ عام 1909 واحتفظ بها لمدةٍ من الزمنِ والتي استطاعَ عن طَريقِها الضَّغطَ على إمارةِ آلِ رشيدٍ منَ الشمالِ والشمالِ الشَّرقيِّ في عدَّةِ قضايا . والتي تعدُّ نقطةً مُهمَّةً بينت مدى التعاونِ الوثيقِ بينِ نوري بن شعلان وعبد العزيز آل سعود ضِدَّ الدَّولةِ العُثمانيَّةِ وحلفائها والتي تُعدُّ

عَدُوهُمَا الْمُشْتَرِكِ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ 23 (روبرت ليسبي ، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث ، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ط4 ، 2011 ، ص99) .

لقد حاولَ الشَّريفُ حُسينَ خلالَ مدَّةِ حكمِهِ التي إستمرت لِعامينِ كاملينِ أن يُظهِرَ ولاءَهُ الكَبيرَ لِلبابِ العَاليِ العُثمانيِ 24 (وهو مقر الحكومة العثمانية افتتحه السلطان محمد الفاتح بعد توسع رقعة ونفوذ الدولة العثمانية وكان يرأسه الصدر الأعظم ، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية تحقيق عبد الرزاق محمد حسن بركات ، مكتبة عين الجامعة ، 2000، ص49) إذ قامَ بِحملةٍ عَسْكَريَّةٍ على مَنطقةِ العُسيرِ مَساعدةً مِنْهُ لَهمُ واثباتاً لِشِدَّةِ ولاءِهِ إِلَهِمُ عندما كانوا منشغلين بإخماد ثورة الإمام يَحْيَى فِي اليَمَنِ 25 (الإمام يحيى محمد حميد الدين محمد المتوكل " 1869- أسس المملكة المتوكلية اليمينية. حكم الإمام اليمَنَ منذُ عام 1904 تزامنت فترة حكمه مع مرحلة ثورات فكرية المجتاحة للمنطقة العربية ، اتسمت مرحلة حكمه بأنها إنعزالية خوفاً من إمتداد شرارة تِلْكَ الثُّوراتِ لبلادِهِ ، استطاعَ الإمامُ إَجازَ العُثمانيين لِلاعترافِ بِهِ إماماً مُستقلاً على شمال اليمَنِ عام 1911 بعد سلسلة حروبٍ ضدهم امتدت منذ عام 1872 ، القاضي عبد الكريم مطهر، سيرة الإمام اليمَنِ يحيى حميد الدين، ط1، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان 1998 ، ص 108) إذ استولى الحُسينُ على إقليمِ العُسيرِ وعادَ إلى مَكَّةَ المُكرَمةِ من خلالِ مناطقٍ واحاتِ البيشةِ ورائيةِ وثُربةِ الواقعةِ على حدودِ نَجْدٍ وفرضَ سَيطرَتَهُ عَلَها 26 (أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق ، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تحقيق رشدي الصالح محسن ، ط3، دار الأندلس للطباعة والتوزيع والنشر ، 1983 ، بيروت، لبنان ص 164)

إستطاعَ الشَّريفُ من جَمعِ عَددٍ من مُتطوعي البَدْوِ أوأخَرَ صَيفِ 1910 لِيُسيطرَ على مَدينةِ نَجدٍ بِهِم . وَخِلالَ حَملَتِهِ تِلْكَ تَمَكَّنَ من أَسْرِ الأَميرِ سَعدِ شَقيقِ عبد العَزيزِ آلِ سَعودِ 27 (أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ط 1 المجلد الأول ، دار الكاتب العربي للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ص 358) . إِنَّ الشَّريفَ عَلِيَّ بنَ الحُسينِ يَعَلُمُ سَعَةَ الحَروبِ التي يَخُوضُها وَقِلَّةَ عَددِ وَعَدَّةِ قُواتِهِ مما دَفَعَهُ لِلبَحثِ عَن وَسِيطٍ لَغرضِ التَهدِئةِ إلى أن وَجَدَ الامير خالد بن لؤي لَغرضِ التَوسُّطِ بَينَ أميرِ الرِياضِ وَشَريفِ مَكَّةَ ، وَبَعدَ مَفاوَضاتٍ صَعبَةٍ وَعَدَّ الأَميرِ عبدَ العَزيزِ بِأن يَدفَعُ لِلسُلطانِ العُثمانيِّ سَنةً أَلِافِ رِياضٍ سَنوياً مُؤكِّداً بِذلك سِيادةَ العُثمانيينِ رَسمياً على نَجد . وَالذي مَهدَ ذلكَ إِطلاقَ سَراحِ الأَميرِ سَعدِ بنِ عبد العَزيزِ وَعودَةِ الشَّريفِ حَسينِ إلى مَكَّةَ المُكرَمةِ فِي الحادِثةِ أَنفَةِ الذَكرِ 28 (أوضَحَ

الوسيط للأمير عبد العزيز أن الشريف حسين لا مطالب له سوى إظهار سطوته أمام الدولة العثمانية. وطلب منه أن يعترف، ولو اسماً، بسلطة الدولة العثمانية. ولما تحقق ذلك، انتهى الأمر بإطلاق سعد بن عبد الرحمن، ومن معه، هدية من الشريف حسين للأمير عبد العزيز، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق رشدي الصالح محسن، مصدر سابق، ص 165).

توجه الأمير عبد العزيز بن سعود بعد إتمام موضوع عقد الصلح إلى منطقة حريق لإخماد التمرد الذي ظهر هناك 29) وصلت أخباراً إلى الأمير عبد العزيز تفيد بحصول فتنة بين الهزازنة بمألاً من العرايف الذين خرجوا نهاية عام 1327 هـ وبداية العام الذي يليه من الرياض مغاضبين عبد العزيز واستولوا على مدينة خرج فجمع عبد العزيز قواته وسار إليهم فتمركزوا في منطقة حريق التي استولوا عليها بمساعدة الهزازنة. روبرت ليسبي، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة خالد بن عبد الرحمن العوض، مصدر سابق، ص 50) الذي تزعمه هذه المرة أحد (العرايف). وقد استطاع السيطرة على ذلك التمرد وإعدام جميع أفراد آل هزان الذين شاركوا في ذلك العصيان 30) خير الدين الزركلي شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، ج 1، 1992، ص 67) ، إلا أنه عفا عبد العزيز عن مدبر التمرد كونه قريب سعود بن عبد الله بن سعود 31) (بالنسبة لأحفاد سعود بن فيصل، فتفرقوا بعد إخماد التمرد، فذهب قسم منهم إلى البحرين، وتوجه البعض الآخر إلى الحجاز، وليتخذوا منها منطلقاً لتحركاتهم ضد الأمير عبد العزيز، مما أدى إلى توتر العلاقة بينه وبين الشريف حسين من جديد، أمين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها، مصدر سابق، ص 96)

. وظل هذا يخدمه بإخلاص مدى الحياة. أما من بقي من (العرايف) فأُتهم فروا إلى الحجاز بعد منح الشريف حسين حق اللجوء لهم للاستفادة منهم في وقت لاحق 32) (روبرت ليسبي، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، مصدر سابق، ص 101).

المبحث الثاني تطور الصراع بين الشريف حسين بن علي وابن سعود

بعد تسلّم الشريف حسين شرافة مكة المكرمة بأمر من العثمانيين كان الأمير عبد العزيز منشغلاً بمنطقة القصيم يترتب أوضاعهم الداخلية ولم يعر لمنصب شرافة مكة أي اهتمام، على عكس الشريف حسين، الذي كان مهتماً بالتقدم على منافسيه في حكم مكة المكرمة، من ولاية الدولة العثمانية وقواتها. فجهّد في خدمة الدولة العثمانية، مُدباً كلُّ خرج عن طاعتها سواء أكانت قبائل أم أفراد. وكان يشعر بالانزعاج من الأخبار، الواردة إليه عن إنتصارات عبد العزيز في نجد والإحساء مما دفعه لكتابة تقرير إلى الباب العالي العثماني

بشأن الحالة على الحدود الشرقية لمنطقة الحجاز ورجاءه إتخاذ تدابير عاجلة من قبله لوقف نشاط ابن سعود. فوافق الباب العالي على رجاءه ومنحه ما يراه مناسباً من تدابير³³(عبد العزيز بن محمد الفهد العيسى ، أرشيف مملكه الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، مصدر سابق ، ص 110) .

لقد قاد الشريف عام 1910م حملة لتأديب قبيلة عتيبة 34 (هي قبيلة عربية عدنانية مشهورة في شبه الجزيرة العربية ويرجع نسب عتيبة إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم ، لقبيلة عتيبة مناويخ ووقعات ومعارك كثيرة البعض منها مع قبيلة والبعض منها مع قبائل "أحلاف" ، وهناك فرق بين المناخ وبين الوقعة أو المعركة. فالمناخ بفتح الميم هي الموضع الذي يُناخ فيه الإبل أي يُلصق صدره على الأرض يمتد إلى أيام طويلة قد تصل إلى شهور عدة، ومما لاشك فيه أن كثرة المناخات تدل على قوة القبيلة. والوقعة أو المعركة تكون بين مجموعة ومجموعة أخرى في وقت واحد. عبد الله العلي المنصور زامل ، اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ط1 ، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1972 ، ص 268-269) ، ليتقدم نحو نجد محاولاً احتلالها إذ نزل في بلدة القويعية³⁵(تقع مدينة القويعية في عالية نجد غرب الرياض ، يحدها من الشمال منطقة الدوامي ومنطقة مرات ويحدها من الجنوب منطقة وادي الدواسر ويحدها من الشرق منطقة الحريق والمزاحمية والأفلاج ويحدها من الغرب منطقة عفيف، تتميز بلدة القويعية بأنها تقع على سهل منبسّط تحيط به سلاسل الجبال من ثلاث جهات هي الشمالية الغربية والجنوبية، أما الجهة الغربية فهي سلاسل جبال العُرض المشهورة ذات التكوين الناري، ومن الجهة الشرقية صحراء مستوية واسعة ذات تكوين رسوبي ويتمثل ذلك في صحراء الحدياء وصحراء الجلة. وموقع المدينة من حيث البناء البيولوجي يمثل طرف صحرة الدرّ العربيّ فهي تحتل نقطة الالتقاء بين الصخور النارية القديمة والصخور الجيرية الرسوبية . صالح العلي، المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز: المجمع العلمي العراقي، مج 11 1384هـ/1964م، ص 118-157) أحد مراكز نفوذ عبد العزيز بن سعود الذي كان مُدشغلاً بإخماد العصيان الذي ظهر في منطقة نجد كما ذكر سابقاً مما أدى إلى تأزم العلاقة بينهما بشكل كبير إلا أن تدخل الوُسطاء استطاع أن يُهدأ الأمور ويقرب وجهات النظر ويقودها نحو التحسن³⁶(كان من أهم وسطاء تنقية الأجواء بين الشريف والأمير عبد العزيز هو خالد بن منصور بن لؤي أمير خزيمة وغيرهم من

الذين تكفلوا بتنقية الأجواء بينهما ، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تحقيق رشدي الصالح محسن ، مصدر سابق ، ص 167)

تحسنت العلاقات بين الشريف حسين والأمير عبد العزيز بن سعود، لفترة وجيزة، برزت بتبادل الرسائل الودية والهدايا بينهما 37 (د.عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية: عهد الملك عبد العزيز ط 12 . شركة العكيبان للتعليم . مكة المكرمة ، 1439هـ ، ص 185) .

تطورت الأحداث بشكل غير متوقع إذ مع اندلاع شرارة الحرب العالمية الأولى ، أعلن الشريف حسين بن علي إنقلابه على الباب العالي العثماني وتحالفه مع بريطانيا ودخوله الحرب إلى جانبها بعد حصوله على وعود من بريطانيا بمساعدة العرب للحصول على استقلالها من الدولة العثمانية، في حين وعد الأمير عبد العزيز آل سعود الحكومة البريطانية للوقوف على الحياد وأبرم معاهدة القطيف 38 (وتسمى أيضاً باتفاقية دارين نسبة للجزيرة التي وقعت بها الإتفاقية بين عبد العزيز آل سعود والسير بيرسي كوكس في 26 كانون الأول سنة 1915 والتي نصت الفقرة الأولى منها على إقرار الإنكليز بأن نجد والإحساء والقطيف وتوابعها هي بلاد عبد العزيز وآبائه من قبل ، أي هو حاكم مستقل ورئيس مطلق عليها وعلى قبائلها وبأن أبنائه وخلفائه هم من يرث الحكم من بعده ، كما وتعهدت الحكومة البريطانية بمعاونة ابن سعود بعد إستشارته مساعدته في رد ذلك الإعتداء بالصورة التي تعتبرها الحكومة البريطانية فعالة لحماية السعودية ومصالحها ويعد الأمير عبد العزيز بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق مع أية أمة أجنبية أو دولة . جون س.ولنكسون ترجمة مجدي عبد الكريم حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء ، ط2 مكتبة مدبولي للنشر. القاهرة ، 1994 ص 201) .

1. وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م بهزيمة الدولة العثمانية، وإزدياد نفوذ الشريف حسين في الحجاز، وشعوره بنشوة الإنتصار والقوة، بعد إستيلائه على بقايا الجيش العثماني ودخائره في الحجاز. بدأ بالإستعداد لإحتلال واحتي تربة والخرمة 39 (سميت أيضاً باسم بوابة نجد ومفتاح الحجاز منذ القدم، وتعد من أكبر الواحات أو الأودية الموجودة في الجزيرة العربية تبعد حوالي 130 كم عن مدينة الطائف يمتد وادي تربة إلى مسافة حوالي 400 كم يبدأ من منطقة سراة شمالاً لينتهي عند الجنوب الغربي لصحراء نجد سكنتها القبائل منذ زمن الجاهلية وتدل المخطوطات القديمة الموجودة فيها أن قبيلة هوازن هي أول من سكنها والتي تفرعت منها قبائل بني هلال وبني كلاب وقبيلة الضباب وقبيلة خفاجة أيضاً. روبرت ليتسي المملكة من الداخل ، الترجمة خالد عين عبد الرحمن

العض ط4 مركز مسبار للدراسات والبحوث ، المملكة العربية السعودية 2011 .ص 104)
 اللتين كانَ معظمُ سُكَّانِهما مِنَ الْمُنْظَمِينَ لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب 40 (وهو
 محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي 1703- 1791 م يعتبره البعض من مُجددي الدين
 الإسلاميّ في شبه الجزيرة العربيّة كونه شَرَعَ في دعوة المُسلمينَ للتخلُّصِ من البدعِ
 والخُرافاتِ والشركِ الذي إنتشرَ في أطرافِ الدولةِ العُثمانيّةِ وحولَ ولايةِ الحِجازِ وولايةِ
 اليَمَنِ والرُّبَعِ الخالي ، عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب ، المقامات دراسة وتحقيق د.
 عبد الله بن محمد المطوع ، ط1 ، دار الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، 2005 ، ص 185).
 وهي الأساسُ الذي قامَ عليه حُكْمُ آلِ سعود . وكانَ في طليعةِ هؤلاء المُتحمسينَ للدعوة، أميرُ
 مَنْطِقَةِ حَرَمَةِ الشَّريفِ خالد بن منصور بن لؤي، الذي خَرَجَ عن طاعةِ أميرِ الحِجازِ نَتيجةً
 الخِلافِ الحَاصِلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَميرِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ، حيثُ تطوَّرَ الأمرُ . بإرسالِ المَلِكِ
 حُسينِ عدَّةً سرايا، لإخضاعه. إلا أنَّ أتباعَ الشيخِ مُحَمَّد ، ومن إنضمَّ إليهم، مِنَ الإخوانِ
 41) هم اخوان من اطاع الله سكتهم في بادية قبيلة مطيرهاجروا من حياة البدو والترحال
 من منطقة الارطاوية الى حياة التدين والاستقرار ، نظر الاخوان الى عبد العزيز ال سعود
 كأمام وقائد لهم تميزوا بلبس الكوفية البيضاء . أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث
 وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك الحجاز، ط2 ، دار الريحاني ،
 بيروت ، 1954 ص 262).

التابعينَ للسُلطانِ عبدُ العزيز، رسمياً، تمكنوا من صدِّ تلك السرايا. 42 (سنان معروف
 اوغلو ، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز
 خلال العهد العثماني مصدر سابق ص 96) .

حيثُ تقدَّم جيشُ الشَّريفِ بقيادةِ ابنِهِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ أثناءَ فِتْرَةِ إنْعقادِ مُؤتمِرِ
 السلامِ في باريسِ 43) وهو إجتماعُ الحلفاءِ المُتنصرينَ في الحربِ العالميّةِ الأولى 1914-1918
 م الذي قرروا فيه كَيْفِيَةَ إقتسامِ غنائِمِ المُهزَمينَ في الحربِ بالإضافةِ إلى تحديدِ أُسسِ
 السلامِ القادمِ بعدَ هدنةِ 1918م بالإضافةِ إلى قرارِ إنْشاءِ عُصبةِ الأُمَمِ المُتحدّةِ . نبيل م
 هايمان ، الحرب العالمية الأولى ، ، ترجمة حسن عويضة، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة
 والثقافة كلمة ، أبوظبي ، 2011 ، ص 201) في أعقابِ الحربِ العالميّةِ الأولىِ إلى مدينةِ تَرَبّةِ
 للسيطرةِ عليها، ضنناً من الشَّريفِ حُسينِ ، أنَّ ما لديه من قواٍ وذخائرٍ غَنَمَها من
 العُثمانيين ، ودعمِ القواٍ البريطانيّةِ 44) نال الشَّريفِ حُسينِ تأييدَ بريطانيا المعنوي، و
 أوكلَ إلى ابنِهِ، الشَّريفِ عبدِ اللهِ بنِ الحُسينِ، قيادةَ جيشِ نظاميٍّ، قوامُهُ ألفَ رجلٍ، إضافةً
 إلى خمسةِ آلافٍ من رجالِ القبائلِ المُختلفةِ، مزودينَ بمدافعٍ وأسلحةٍ حديثةٍ جون

س. ولنكسون ترجمة مجدي عبد الكريم حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، مصدر سابق ، ص 204) وتشجيعها له تُمكنه من الإستيلاء على واحتي تربة و الخرمة. إلا أنّ البريطانيين بدعمهم هذا ، أرادوا إشغاله عن الوضع المتأزم في بلاد الشام وفلسطين . حيث قرّر المسؤولون عن شبه جزيرة العرب، تشجيع الشريف حسين على الإستيلاء على الواحيتين، على الرغم من تحذير أحد موظفيهم جون بريدجر فيلبي 45 (ويدعى أيضاً الشيخ عبد الله بعد إعلان إسلامه هو بريطانيّ مُستعربٌ وضابطٌ إستخباراتٍ بمكتب المستعمرات البريطاني لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن دول المشرق العربيّ للجزيرة العربية والعراق والشام قديماً إلى الرياض عام 1917 بتكليف بريطانيّ وبقي هناك إلى أن توفّي الملك عبد العزيز آل سعود كان أحد أهمّ المُقرّين والمُستشارين من الملك عبد العزيز للشؤون الخارجية لعب دوراً مهماً في تأسيس شركة أرامكو النفطية السعودية توفّي عام 1955 م . د. عبد الله بن سعيد بن احمد ، رجال حول الملك عبد العزيز ، ط4 ، بدون مطبعة ، المملكة العربية السعودية ، 2011 ، ص361) ، للشريف إذ نصحهُ بعدم دخول هذه الحرب وعدّها خاسرةً من البداية لعدم إستطاعة أتباع الشريف مقاومة أتباع السلطان عبد العزيز آل سعود 46) حذر الأمير عبد العزيز بن سعود من مغبة تصرفات الشريف حسين إذ ابلغ البريطانيين بضرورة تنبيهه من مغبة هذا التصرف وعواقبه إلا أن الشريف حسين لم يصغي لها وأصر على احتلال واحة تربة. منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ط2 ، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض 1414 هـ ، ص93) .

لقد إستطاع جيش الشريف حسين في بادئ الأمر الدخول إلى مدينة تربة من دون مقاومة تُذكر في يوم 24 أيار 1919 ، إلا أنّ تصرفات جيش الشريف ومعاملة الأهاليّ بقسوة وإستباحتهم لهم دفعت حاكم خزيمة ومن معه الإنقلاب على الشريف حسين وجنوده في موقعة سميت واقعة تربة 47) بسبب تصرفات جيش الشريف دفعت حاكم خزيمة الشريف خالد بن منصور بن لؤي يسانده إخوان من أطاع الله والشيخ سلطان بن مشعان الاتفاق على طردهم من المدينة إذ مع بزوغ فجر 25 أيار 1919 م ، هجم جيش الإخوان ومن تحالف معهم على جيش الشريف حسين ، من مختلف الجهات، الأمر الذي أصابه بالإرتباك. فلم يستطع أن يفعل شيئاً، على كثرة عدده وعتاده. وتمزق وتشتت جيش الشريف ، وبلغ عدد قتلاه خمسة آلاف وخمسة وستون رجلاً. ولم ينج منه إلا عدد قليل، واستطاع جيش الإخوان الاستيلاء على أسلحة ومؤون وأموال وعتاد كثير من جيش الشريف

. وتمكن الأمير عبد الله بن الحسين من النجاة بنفسه، والوصول إلى الطائف. فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب، ط2 ، مطبعة النصر الحديثة ، الرياض 1388هـ، ص 98).

وصلَ خَيْرُ الخَسَارَةِ كَالصَاعِقَةِ عَلَى الشَّرِيفِ حُسَيْنِ الَّذِي إِتَّخَذَ بَعْضَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ضَعْفِ نُفُوذِ الهَاشِمِيِّينَ فِي الحِجَازِ 48) اصدر الشريف أوامره بمنع التعامل التجاري مع النجديين ومنعهم من دخول مكة لأداء مناسك العمرة أو الحج ، وكان هذا التصرف كثير الحدوث منهم إذ منعوا الحج لمدة نصف قرن تقريباً ورفضوا دخول ممن قبل بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . عبد الله محمد الشهبلى ، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ، ط1، دار الوطن للنشر والإعلام ' الرياض ، 1404هـ ، ص 124) ، كما وصل الأمير عبد العزيز بن سعود بجيشه إلى مدينة تربة بعد خمسة أيام من الموقعة مُنطلقاً مِنَ الرِياض وَأَقَامَ فِيهَا وَبَدَأَ بِإِدَارَةِ شُؤُونِهَا وَتَلْبِيَةِ إِحتِياجَاتِهَا بِالتَّعاوُنِ مَعَ الشَّرِيفِ خَالِدِ وَالشَّيخِ سُلْطَانَ لِمُدَّةِ خَمْسَةِ عَشْرٍ يَوْماً . وتعدُّ وقعةُ تربةِ فَاتِحَةً ضَمَّ مَنَاطِقَ الحِجَازِ وَالْمَنَاطِقِ الدِينِيَّةِ الأُخْرَى وَتَوْحِيدِهَا ضَمَّنَ بِلَادَ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ لِأَنَّ تربةَ هِيَ بَوَابَةُ بُلْدانِ الحِجَازِ مِنَ الدَّخْلِ 49) (عبد الله العلي المنصور زامل ، اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، مصدر سابق ، ص 280) .

إنَّ خَسَارَةَ الشَّرِيفِ حُسَيْنِ لِتربةَ وَسَيطرةَ عبد العزيز عليها يعدُّ أولَ إِشْتباكِ حَقِيقِي وَبِحجمِ كَبيرِ بَيْنِ الطَّرْفَيْنِ بَعْدَ تَولِيهِ الشَّرَافَةَ عامَ 1908م ، وكان البدايةً لسيطرة عبد العزيز على أهمِّ المراكزِ الدِينِيَّةِ فِي العالَمِ الإِسْلامِيِّ (مكة المكرمة والمدينة المنورة) التي خشيَّ الشَّرِيفُ مِنَ مُواصِلَةِ تَقَدُّمِ آلِ سُّعُودِ نَحْوِ الطَّائِفِ . وسُقُوطِ دَوْلَتِهِ فِإتصَلَ بِالحُكُومَةِ البَرِيطانِيَّةِ ، يَطْلُبُ مِساَعِدَتِها ، عَنِ طَرِيقِ المُعْتَمِدِ البَرِيطانِيِّ فِي جِدة . وَالتي سَرعانَ ما إِستجابَت لِطَلْبِهِ ، وَحذَرَتْ عبدُ العَزِيزِ مِنَ التَّوْغَلِ فِي الحِجَازِ وَتوسِيعِ نِفوْذِهِ فِيها ، وإِعتَبَرَتُهُ مُحارِباً لَها إِنْ فَعَلَ ذلِكَ 50) (منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص 108) ، الأَمْرُ الَّذِي زادَ إِمتعاَضَهُ مِنْها إِضافةً إِلى وَقُوفِها لِجانِبِ الشَّرِيفِ حُسَيْنِ وَمَدِّهِ بِالمالِ ، وَتأْيِيدِ وزيرِ خَارجِيَتِها السِيرِبيِرسي كوكس لهُ . 51) (راندال بيكر ، مملكة الحجاز والصراع بين الشريف حسين وال سعود ، ترجمة : صادق عبد علي الركابي ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، 2015 ، ص 98) .

أراد كوكس تهدئة الأوضاع المتأزمة في الجزيرة العربية وترتيب أوارق المنطقة ، إذ إجتمع مع الأمير عبد العزيز لإزالة التوتر الحاصل، لكن آل سعود كان مهتماً بموضوع ترشيح فيصل بن الحسين 52) (ولد في مكة المكرمة عام 1883م ثالث أبناء الشريف حسين وأول ملوك المملكة العراقية 1921 – 1933 أصبح قائداً للثورة العربية الكبرى عام 1916

. كاظم نعمة ، الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1988 (ص84). ملكاً على العراق بعد خلعه من سوريا عام 1920 إذ شعرَ عبدُ العزيزٍ بخطرِ تلكَ الخطوةِ لأنه سَيُحاطُ بأعدائه الهاشميين من عدّة جوانب إلا أنَّ بيرسي كوكس لم يطلعهُ على تفاصيلِ هذا الموضوع 53 (وهيم محمد ، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925 الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2007 ، ص 47-48) .

بعدَ تطمينات كوكس للأميرِ عبدِ العزيزِ بعدمِ تعرّضِ الشريفِ لتحركاته، إجتاحت قواتهُ مدينةَ الحائل بمعركةِ النيصية 54 (هي معركةٌ حدثت في عام 1921م بين إمارة جبل شمر بقيادة محمد بن طلال آل رشيد وبين قوات الأمير عبد العزيز آل سعود وجيش الإخوان بقيادة فيصل بن سلطان الدويش وانتهت المعركة بتراجع محمد بن طلال آل رشيد ودخوله أسوار حائل .و التي ترتب عليها تقلص إمارة جبل شمر وأحكام قوات آل سعود لحصارها الذي استمر لأشهر عدة وانتهى بالصلح وتسليم مدينة حائل للملك عبد العزيز آل سعود بصورة سلمية ، عبد الله بن محمد البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، ط1، شركة المختلف للنشر والتوزيع والطباعة ، الكويت ، 2000، ص 85) وبذلك تخلص آل سعود من عدوه الأول آل رشيد 55 (الأمير محمد بن طلال آل رشيد تولى الإمارة بعد لجوء الأمير عبد الله المتعب الرشيد إلى آل سعود . كانت فترة حكمه تنذر بسقوط إمارة آل رشيد بعد أن جعل عبد العزيز آل سعود هدفه احتلال الحائل فقام بتشديد حصاره عليها . خاض الأمير محمد وأهالي الحائل حروب مستميتة للدفاع عن مدينتهم الا ان الدعم البريطاني لآل سعود رجح كفته ، وقد سلم الأمير محمد نفسه لقوات آل سعود تاركاً الحائل تواجه مصيرها . د. عبد الله بن صالح بن عثيمين ، نشأة إمارة آل رشيد ، ط1 ، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، 1981، ص 80) .

بعدَ هذا الإنتصارِ تَوَسَّعت حدودُ مُلكِ الأميرِ عبدُ العزيزِ آل سعود فأصبحت تُتأخَّمُ العراق وشرق الأردن وسوريا شمالاً، وإستطاعَ أن يمدَّ حُكمهُ إلى وادي الرّماح شرقاً 56) وهي مدينة تقع على مسافة 120كم شمال شرق الرياض تعد من أماكن استراحة القوافل المتجهة إلى مكة المكرمة ، تعد سكان تلك المنطقة ممن ناصر حكم آل سعود ورفض الحكم العثماني وكان لها دور كبير في إنهاء الحملات التركية على الجزيرة العربية في عدد من المعارك مثل معركة البدع والتي وقعت عام 1237 هجري .وانتصرت فيها قبيلة سبيع بقيادة الشيخ: محمد بن دغيم العماني على الحملة التركية بقيادة إبراهيم باشا والتي رسمت وأُسست لعودة الدولة السعودية الثانية . منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص 96). ووادي السرحان غربا 57 (وهي منطقة منخفضة تقع شمال غربي

المملكة العربية السعودية تصب به الأودية وتتجمع فيه مياه الأمطار التي تنتقل في شماله نحو حوض واحة الأزرق في أقصى شماله منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، مصدر سابق ، ص 110) وأصبح الأمير عبد العزيز يُلقب بِسُلطانِ نجدٍ وملحقاتها 58 (د. عبد الله بن سعيد بن احمد ، رجال حول الملك عبد العزيز ، مصدر سابق ، ص 266). ومع نهاية عام 1922 أصبح الأمير عبد العزيز سيد الجزيرة العربية من أطراف الهلال الخصيب في مشارف الرُّبْع الخالي ، ويحيطُ به الهاشميون من الشمال والغرب 59 (راندال بيكر ، مملكة الحجاز والصراع بين الشريف حسين وال سعود مصدر سابق ، ص 100) . إن هذا التوسع الكبير لمساحة نفوذ الأمير عبد العزيز آل سعود زاد عمق الخلاف والصراع مع الشريف حسين الذي بدأ نجمه بالأفول بعد تخلي البريطانيين عن دعمه ونكثهم للوعود المقدمة له في مراسلات الشريف حسين مكماهون ، في ضوء هذه التطورات أعلن الشريف حسين نفسه خليفة على منطقة شرق الأردن في 12 آذار 1924 (نضال داود المومني ، الشريف حسين بن علي والخلافة ، منشورات لجنة تاريخ الأردن سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة "11" ، عمان ، 1996، ص 80) ، كونه يعني حصول الشريف على شرعية السيطرة على الأماكن المقدسة في نجد و الحجاز وسحب غطاء شرعيتها من الأمير عبد العزيز ، وفقدانه لنفوذه فيها بسبب تلك الخطوة المتسارعة غير محسوبة العواقب من الشريف حسين 61 (نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية " نجد والحجاز " المجلد السابع ، ط 1 ، دار الساقى للطباعة والنشر ، بيروت ، 2007، ص 185) .

المبحث الثالث: نجاح عبد العزيز بن سعود في تثبيت دعائم مملكة الحجاز ونجد 1925-1934

إستغل الأمير عبد العزيز آل سعود إعلان الشريف حسين خليفة على منقطة شرق الاردن كذريعة لكي يوجه له ضربة كبيرة يُزيحه من المشهد السياسي إذ حشد عبد العزيز قواته ومناصريه من الإخوان في، شهر آب من العام نفسه ، للهجوم على الحجاز التي كان يسيطر عليها الشريف والطائف واستطاعوا الاستيلاء عليها ليتقدموا نحو مكة المكرمة أهم مركز إسلامي عالمي ويستولوا عليها في شهر تشرين الأول من العام نفسه 62(، راندال بيكر ، مصدر سابق، ص 107- 108) للجزيرة العربية ورحب مناصرو عبد العزيز ومؤيدوه لهذه الخطوة ، وبذلك إستطاع عبد العزيز آل سعود تحقيق حلمه بالسيطرة على أهم مركز ديني في العالم الإسلامي . 63 (خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت، ص 274)

بعد تلك الخسائر التي مُنيَ بها الشريفُ حسينُ بدأ بالمفاوضات مع الأمير عبد العزيز لحصول على أفضل المكاسب فتنازل عن عرش الإمارة لابنه وخرج إلى منطقة العقبة في الأردن وكانت تلك من ضمن شروط التفاوض 64(نضال داود المومني، الشريف حسين بن علي والخلافة، مصدر سابق، ص 89). إلا إنَّ البريطانيين خشوا من مهاجمة عبد العزيز آل سعود الذي زادت شوكتُه قوَّةً لهم فلم يسمحوا له بالمكوث فيها إذ سُرعانَ ما التجأ الشريف حسين إلى قبرص ليكون ملجأه الأخير ليقضي آخر أيام حياته إلى جانب أخيه فيصل 65 (د. عبد الله بن سعيد بن احمد، رجال حول الملك عبد العزيز، مصدر سابق، ص 289).

توجهت قواتُ عبد العزيز بعد نجاحها من إزاحة الشريف حسين من المشهد السياسي إلى ثاني أهم مركز ديني إسلامي ألا وهي المدينة المنورة للسيطرة عليها فقاموا بضرب حصار خانق ليس بطويل الأمد عليها لتسقط بيد عبد العزيز وتقوي موقفه في الجزيرة العربية، ليسيطر بعدها على مدينة جدة عام 1925 بعد إستسلام الملك علي بن الشريف حسين ورحيله إلى العراق 66، راندال بيكر، مملكة الحجاز والصراع بين الشريف حسين وال سعود مصدر سابق، ص 124).

وفي 8 كانون الثاني من عام 1926 نصب الأمير عبد العزيز آل سعود نفسه ملكاً على الدولة الناشئة من اتحاد مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، واعترفت بريطانيا بها عام 1927 بموجب معاهدة جدة 67 وهي المعاهدة التي اعترفت الحكومة البريطانية باستقلال الكامل الدولة الناشئة وجعلتها على قدم المساواة معها وتسهيل الحج للرعايا البريطانيين. وتعد هذه الإتفاقية أبرز معاهدة وقعها عبد العزيز في علاقاته مع الدول الكبرى 68 (احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، 1986، ص 505).

بعد النجاحات العسكرية التي حققها جيشُ عبد العزيز آل سعود يَرزت نُقطةٌ مهمَّةٌ ضمن صراعاته إلا وهي ثورة الإخوان عليه الذين يُعدون من أشدِّ المُساندين له، حيثُ أعلنوا عصيانهم له وإتهموه بالانحراف عن سياسته القديمة وأخذ به باليدع الحديثة، لذا سارع ابن سعود لمحاربتهم في عام 1929 حتى تمكّن من تفريقهم في مطلع عام 1930 الأمر الذي أدى إلى تحسین العلاقات بين الهاشميين في العراق وبين السعوديين فبدأ الطرفان يحترمان حدودها الجغرافية بعد إحكام الأمير عبد العزيز سيطرته على المراكز الدينية وإنهاء التأثير العثماني عليها دعا إلى انعقاد مؤتمر إسلامي في موسم حج 1344هـ 69 بعد إعلان مصطفى أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت تركيا مركزها "الدولة العثمانية" عام 1924 تصاعدت دعوات بعض الأقطار العربية لغرض استمرار الخلافة الإسلامية ومبايعة

خليفة جديده للمسلمين ، إذ استغل الأمير عبد العزيز آل سعود لذلك ودعا لعقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة بعد إنتهاء مراسم حج عام 1924 هدفه البحث في شؤون المسلمين كافة ، وإقتراح السبل الكفيلة لتوحيد كلمتهم ، والنظر في مختلف القضايا التي تهم الأمة الإسلامية حيث لبت عدة دول إسلامية هذه الدعوة وكان من أهم نتائجه هو إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، سنان معروف اوغلو ، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني مصدر سابق ص 104) .

إقتضت سيطرة عبد العزيز آل سعود على منطقة الحجاز مهمة سياسية معينة تجاه العالم الإسلامي إضافة إلى مهمته الدينية ، إذ تخوف الناس من تكرار العنق الذي قام به الإخوان فأصبح واجباً على الأمير عبد العزيز أن يؤكد سلامة الحجيج و يؤكد للناس أن عهده أفضل من عهد الشريف حسين ، وخلال ذلك زار وفد هندي مكة وإقتراح أن يعهد بإدارة الحرمين الشريفين إلى لجنة تمثل العالم الإسلامي فرض ابن سعود ذلك وأعلن إنه لن يتخلى عن الحجاز 70) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، دار الكتاب العربي، بيروت 1974، ص 63) .

في مجال سياستها الخارجية تمكنت الدولة الفتية بموجب علاقتها الوثيقة مع بريطانيا إستكمال سياستها التوسعية وتزود بأسلحة حديثة متطورة منها 71) (عبد العزيز بن محمد الفهد العيسى ، أرشيف مملكه الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، مصدر سابق ، ص 167) ، إضافة إلى إعترا ف الإتحاد السوفيتي نهاية عام 1926 م بها تبعها الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا وتركيا وفرنسا.

أما في مجال السياسة الداخلية أصدر عبد العزيز تعليمات أساسية للملكة الحجازية 72) (وهو بمثابة دستور لمملكة نجد والحجاز صدر في 31 آب عام 1926 تكون من 9 أقسام و 19 مادة نظم بموجبها أعمال الدولة وسياستها استمر العمل به لغاية 23 ايلول 1932 أمين المميز، المملكة العربية السعودية كما عرفتها ، مصدر سابق ، ص 143) التي رسمت ملامح تلك الدولة ووصفت الأمور فيها إذ نصت المادة الأولى منها " إن مملكة الحجاز بحدودها المعروفة هي واحدة وغير قابلة للتجزئة ، والمادة الثانية " إن الدولة العربية الحجازية دولة ملكية دستورية شورية إسلامية مستقلة في داخلها وخارجها " والمادة الثالثة " مكة المكرمة عاصمة المملكة الحجازية " ونصت تلك التعليمات أيضاً على إنشاء ستة وزارات " الأديان والداخلية والخارجية والمعارف والمالية والجيش " وبموجب القسم الرابع في ما يخص المجالس فقد ذكرت مواد على إنشاء مجلس للشورى بإسم المجلس الكبير في العاصمة يتألف من نائب الملك ومستشاريه ومن ستة أشخاص يُعيّنهم الملك، ويجتمع هذا

المجلس مرةً في كل أسبوعٍ أو أكثر إذا اقتضى الأمر ويُصدِرُ قراراته بأغلبية الأصوات ، ويكون في كلِّ من جدّة والمدينة مجلس إدارة ، ويكون في كلِّ ناحيةٍ وقريةٍ وقبيلةٍ مجلسٌ يُعنى بالشؤون المحليّة 73(د.عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية: عهد الملك عبد العزيز ، مصدر سابق ، ينظر ملحق ص 590)

وبعد توقيع آل سعود معاهدة الطائف عام 1934 74) هي عبارة عن معاهدة بين المملكة اليمنية و مملكة نجد والحجاز نتجت عقب مفاوضات بين الجانبين أعلن بموجبها نهاية الحرب الدائرة بينهما المشتعلة بداية ثلاثينات القرن العشرين وإقامة علاقات سلمية بينهما واعتراف كل طرف باستقلال وسيادة الطرف الآخر وإعادة كل طرف أراضيهِ التي احتلها خلال الحرب ، (امين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، دار الكتاب العربي، بيروت 1974، ص 63) والتي نصت على ضمِّ كلِّ من منطقة جازان وثمامة عسير إلى الأراضي التابعة لعبد العزيز آل سعود. 75 (احمد عبد الغفور العطار، صقر الجزيرة ، مطابع المؤسسة العربية للطباعة ، ط2 ، جدة ، 1385هـ ، ص89) .

وفي 22 أيلول من عام 1934 أعلن الملك عبد العزيز آل سعود توحيد أقاليم مملكته باسم جديد وهو المملكة العربية السعودية . 76(خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان 1991، ص100) .

لقد بذل الملك عبد العزيز جهداً كبيراً في تطوير المملكة وإزدهارها وتحقيق الأمن والاستقرار فيها خصوصاً بعد اكتشاف الذهب الأسود فيها 1933 77(كانت بداية تاريخ النفط في المملكة عندما بدأ عبد العزيز آل سعود التفكير في الحاجة إلى تطوير دخل المملكة ليساهم ذلك في نهضة الدولة الفتية، وقامت المملكة بمنح امتياز للتنقيب عن البترول بين حكومة المملكة وشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا الامريكية د.عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية: عهد الملك عبد العزيز ، مصدر سابق، ينظر ملحق ص954)

وكان له الأثر الكبير في تنفيذ مشروعات تحديث الحياة في المملكة السعودية في المجالات كافة 79 (محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مطابع دار الاصفهاني ، الرياض ، 1976، ص87).



الخاتمة:

إستطاعَ الملكُ عبدُ العزيزِ آلِ سعودِ 15 في كانونِ الثاني 1902م تأسيسَ الدَوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ الحَدِيثَةِ بعدَ إِستعادتهِ لمدينةِ الرياضِ حيثُ عُرِفَت فيما بعدَ بالمملكةِ العربيةِ السُّعُودِيَّةِ.

عُرِفَتِ المملكةُ العربيةُ السُّعُودِيَّةُ بِبدايةِ عَهْدِها بِإِسْمِ "إمارةِ الرياضِ" و"إمارةِ نَجْدٍ و الإحساءِ" وتمكنتِ الإمارةُ مِنَ التوسُّعِ حتى إِستطاعتِ عامَ 1921 مِنَ السَّيْطَرَةِ على كاملِ أراضِي نَجْدٍ بعدَ إسقاطِ إمارةِ الحائِلِ المُنافِسَةِ، لها وأصبحتِ إمارةُ نَجْدٍ و الإحساءِ تُعَرَفُ بِإِسْمِ سَلْطَنَةِ نَجْدٍ ومن ثَمَّ مملكةُ الحِجَازِ ونجدٍ ومُلحقاتها وإِسْتَمَرَ هذا الإِسْمُ قائماً حتى إعلانِ قيامِ المملكةِ العربيةِ السُّعُودِيَّةِ عامَ 1934.

The Struggle for Peaceful Places in Hejaz 1908-1934

Teacher dr. Wafaa Waled Hussein

College of Education Al-Mustansiriya University

dr.wafaawaleed@gmail.com

key words: The political conflict. Abdulaziz Al-Saud - Sharif Hussein bin Ali

Summary:

The Hijaz was during the collapse of the Ottoman Empire in a family conflict between the Aoun represented by Sharif Hussein bin Ali and Wal Zaid represented by Sharif Ali Haider until an Ottoman royal decree was issued appointing Sharif Husayn bin Ali as Emir of Makkah, which was not accepted by Abdulaziz Al Saud, who was present in Kuwait. And under the care of the morning.

Here, the conflict began between the two parties with the support of the Ottoman Empire, and then Britain for Sharif Hussein

After he declared his rebellion against the Ottoman Empire and declared his independence in 1916 during the Great Arab Revolt

And after wars and conflicts between Sharif Hussein and Abdulaziz Al-Saud, which occurred in many regions of the Arabian Peninsula between 1902 and 1932, at the same time there were regions that were peacefully united through agreements and treaties, which ended with a royal decree on September 23 announcing the establishment of the Kingdom of Saudi Arabia At the hands of Abdul Aziz Al Saud